ابن تغري بردي

أعـــلام المؤرخـــين

obeikandl.com

obeikandl.com

أبو المحاسن بن تغري بردي

يوسف بن تغري بردي [1] بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين البشقاوى القاهرى: مؤرخ بحاثة. من أهل القاهرة، مولدًا ووفاة. كان أبوه من مماليك الظاهر برقوق ومن أمراء جيشه المقدمين، نائب الشام يعرف بابن تغرى بردى الأديب المورخ ولد سنة ٨١٣ هـ، وتوفى سنة ٨٧٤ هـ أربع وسبعين وثمانمائة، ولد بالقاهرة ورباه زوج أخته قاضي القضاة ناصر الدين بن العديم الحنفي. تفقه بشمس الدين محمد الرومي وبالعيني وغيرهما.

وأخذ النحو عن الشمنى ولازمه كثيرًا. وأخذ البديع والأدبيات عن الشهاب بن عربشاه وحضر على ابن حجر العسقلاني وانتفع به. ثم حبب إليه علم التاريخ.

فلازم مؤرخي عصره مثل العيني والمقريزي واجتهد في ذلك إلى الغاية وساعدته جودة ذهنه وحسن تصوره وصحة فهمه. ومهر وكتب وصنف وانتهت إليه رئاسة هذا الشأن في عصره، وتأدب وتفقه وقرأ الحديث وأولع بالتاريخ وبرع في فنون الفروسية وامتاز في علم النغم والإيقاع [2].

من مؤلفاته:

١ - حلية الصفات في الأسماء والصناعات في الأدب. جمع فيه

(١) تغري بردي: كلمة تترية، بمعنى " عطاء الله " أو " الله أعطى " كان يكتبها الأتراك " تكري ويردي " ويلفظون الكاف نونا، والواو أقرب إلى ال V بحركة بين الفتح والكسر.

(٢) الزركلي، الأعلام، ٨ / ٢٢٢ - ٢٢٣، هدية العارفين في أسماء المؤلفين - طـ إحياء التراث، ٤ / ١١٢، معجم المطبوعات، ١ / ٥٢.

أشعارًا على ترتيب الحروف فكتب ما يتعلق بطول الليل في حرف الطاء مثلاً.

٢ - حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور ذيلا على تاريخ المقريزى المسمى بالسلوك. ويعتبر ذيلاً على كتاب " السلوك للمقريزي " حيث يقول أبو المحاسن بن تغري بردي في أوله: (الحمد لله مدبر الدهور ومدول الأيام والشهور.. إلخ).

ثم قال: لما كان شيخنا المقريزي أتقن من حرر تاريخ الزمان وأجل تحفة اخترعها: (كتاب السلوك) قد انتهى فيه إلى: أواخر سنة ٨٤٤، أربع وأربعين وثمانمائة وهي التي توفي فيها.

ولم يأت بعده من يعول عليه في هذا الفن إلا الشيخ بدر الدين محمود العيني فنظرت فيما علقه في تلك الأيام فإذا به كثير الغلطات والأوهام لكبر سنه واختلاط ذهنه بحيث أنه لا يمكن الاستفادة منه إلا بعد تعب لاختلاف الضبط وعدم التحرير فأحببت: أن أكتب تاريخا يعقب موت الشيخ وجعلته: كالذيل على (السلوك) وسميته (حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور).

لكن لم أسلك فيه: طريق الشيخ في تطويل الحوادث في السنة وقصر التراجم في الوفيات بل أوسعت في التراجم لتكثير الفائدة فيه من الطرفين وما وجدته مختصرًا من التراجم فراجع إلى: (المنهل الصافي) فإني هناك شفيت الغلة.

٣ - الدليل الشافي على المنهل الصافى في تراجم الأعيان. في مجلد صغير، وهو اختصار لكتاب المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي وسماه: (الدليل الشافي على المنهل الصافي) وأوله: (الحمد لله الذي لا يستدل عليه إلا به.. إلخ) قال: جعلته لتاريخنا المسمى:

(بالمنهل الصافي) كالديباجة ورتبته على: ترتيبه من: أوله إلى آخره.. واختصرت فيه التراجم جدًّا ليكون الناظر في ذلك على بصيرة.

٤ - السكر الفاضح والعطر الفائح.

٥ - الكواكب الباهرة من النجوم الزاهرة.

٦ - المنهل الصافى في تراجم الأعيان على الحروف.

٧ - المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى في التاريخ والتراجم.

٨ - مورد اللطافة فيمن ولى السلطنة والخلافة في التاريخ.

اقتصر فيه على ذكر الخلفاء والسلاطين من غير مزيد، واستفتح: بذكر مولد سيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام - ووفاته، ثم ابتدأ من: الخلفاء الراشدين إلى خليفة وقته: القائم بأمر الله - تعالى - حمزة، ثم ذكر: العبيديين ثم ذكر ملوك مصر من أول الدولة الأيوبية إلى الدولة الجركسية.

٩ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.

أوله: (الحمد لله الذي أيد الإسلام بمبعث سيد الأنام.. إلخ) استفتحه: بفتح مصر ومن حضرها من الصحابة ثم من وليها وما وقع في زمانه ومن توفي من الأعيان بدأ فيه بولاية عمرو بن العاص إلى الدولة الأشرفية الأينالية وهذا تاريخ كبير مرتب على السنين ابتدأ فيه من الفتح العمري إلى زمانه وذكر من ولي مصر من السلاطين والنواب في كل سنة ذكرًا مبسوطًا أصالة وذكر ملوك الأطراف والوقائع إجمالاً ضمنًا وذكر من توفي من الأعيان والعلماء والملوك وأشار إلى

زيادة النيل ونقصانه بعبارة مبسوطة ولما فتح السلطان سليم الديار المصرية وجد ذلك التاريخ واستحسنه فأمر المولى شمس الدين حمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ أن يترجمه إلى التركية وهو يومئذ قاض بعسكر أناطولي فنقل في كل منزل جزءًا وبيضه المولى حسن المعروف بأشجي زاده ثم عرضه إلى السلطان في الطريق فأعجبه وأمر بنقله هكذا فعل إلى تمامه ولخص المصنف كتابه وسماه (الكواكب الباهرة من النجوم الزاهرة) وهو مجلد أوله (الحمد لله الذي زين السماء الدنيا بالنجوم الزاهرة.. إلخ) ذكر أنه اختصره حذرًا من أن يختصره غيره على تبويبه وفصوله واقتدى في ذلك بجماعة من العلماء: كالذهبي والمقريزي فإن الذهبي:

اختصر (تاريخ الإسلام): (بسير النبلاء) ثم اختصر (سير النبلاء): (بالعبر) ثم اختصر (العبر): (بالإشارة إلى وفيات الأعيان).

وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات في بلدان مختلفة منها.

طبعة دار الكتب المصرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

وطبعة دار الكتب العلمية ببيروت، ١٤١٣هـ.

وطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣٥م.

وطبعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر.

وغيرها الكثير من الطبعات.

١٠ - نزهة الرأى في التاريخ، هو تاريخ مفصل على السنين

والشهور والأيام [١].

١٣ - سكب الأدب شرح لامية العرب [٢].

أما كتاب " النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة " موضوع الاختصار فيعد أشهر تآليف ابن تغري بردي الجليلة الممتعة، ومن أكبر الموسوعات الأدبية والتاريخية. أرخ فيه لمصر، منذ الفتح الإسلامي سنة ٢٠هـ إلى خلال سنة ٨٧٢هـ. قال في مقدمته: (لما كان لمصر ميزة على كل بلد بخدمة الحرمين الشريفين، أحببت أن أجعل تاريخاً لملوكها.. وأستطرد فيه إلى ذكر ما بني فيها من المباني الزاهرة، كالميادين والجوامع، ومقياس النيل، وعمارة القاهرة، أولاً بأول، أذكره في يوم مبناه وفي زمن سلطانه، مستوعباً لهذا المعنى ضابطاً لشانه). وقد كان للمستشرقين عناية كبيرة بهذا الكتاب، فترجموه إلى معظم اللغات الأوروبية، ويذكر أن السلطان سليم لما فتح مصر حمل إليه هذا الكتاب، فنظر فيه وأمر بترجمته إلى التركية، ذلك لأنه تأليف ابن والي بلاد الشام (تغري بردي)، فقام بمهمة الترجمة كبير علماء عصره (ابن الكمال). وكان أول من نشر منه قسماً في أوروبا: المستشرق الهولندي (يونبل) في ليدن، بين سنتي (١٨٥١و ١٨٥٥م) حيث نشر منه مجلدين، يشتملان على الأحداث، من سنة (٢٠هـ حتى ٣٦٥هـ) مع مقدمة وملاحظات باللغة اللاتينية. ثم قام المستشرق الأمريكي (وليم بوبر) بنشر عشرة مجلدات منه، تبدأ من حيث انتهى (يونبل) وتنتهي بآخر الكتاب، غير أنها تنقصها الأحداث: من سنة ٥٦٥هـ حتى سنة ٨٠٠هـ، وطبع عمله بجامعة كاليفورنيا، من سنة (١٩٠٩ حتى ١٩٢٩م). وطبع

(١) هدية العارفين في أسماء المؤلفين ط إحياء التراث، ٤ / ١١٣.
(٢) كشف الظنون، ٢ / ١٩٤٢.

الكتاب كاملاً في القاهرة سنة ١٩٦٣م في ثمانية مجلدات ضخمة. قال حاجي خليفة: (واختصره بنفسه وسماه (الكواكب الباهرة من النجوم الزاهرة) في مجلد واحد، واحتذى في ذلك بجماعة من العلماء كالمقريزي والذهبي، فإن الذهبي اختصر (تاريخ الإسلام) في (سير النبلاء) ثم اختصر (سير النبلاء) في (العبر) ثم اختصر العبر في (الإشارة إلى وفيات الأعيان..). للكتاب نسخ نادرة في بعض مكتبات العالم، أهمها: نسخة مكتبة آياصوفيا بتركيا، في سبعة مجلدات، ينقصها المجلد الثاني.

* * *

obeikandl.com